Sibawaih, Abu Bisyr ‘Amru ibn ‘Uthman ibn Qanbar. n.d. Kitab Sibawaih. 1st Edition. Beirut, Lubnan: Dar al-Jail.

Al-Syarif, Yahya ibn ‘Abdullah ibn Hasan. (2003) Abwab al-Fi’il al-Thulathiy Baina al-Mu’ujam wa al-Ra’i al-Sarfiy: Dirasah Sarfiyyah Lughawiyyah Min Khilal Lisan al-‘Arab. (PhD Dissertation). Umm al-Qura University, The Kingdom of Saudi Arabia.

Syidiyaq, Ahmad Faris, (1299h). Al-Jasus ‘Ala al-Qamus. Constantinople: Matba’ah al-Jawaib,.

Yusoff bin Yaacob. (2008). Harakah ‘Ain al-Fi’il al-Thulathiy al-Mujarrad Fi al-Mu’ujam al-Raid: Dirasah Mu’ujamiyyah Tahliliyyah. (M.A Thesis). International Islamic University Malaysia.

REFERENCES (المراجع)

Abu Jaafar al-Nuhhas, Ahmad ibn Muhammad ibn Isma’il. (1985). I’irab al-Quran, 1st Edition. n.pl. ‘Alam al-Kutub.

Anis, Ibrahim. (1978). Min Asrar al-Lughah. 7th Edition. Cairo, Egypt: Maktabah Angelo al-Misriyyah.

Al-Bakkush, al-Tayyib. (1992). Al-Tasrif al-‘Arabiy Min Khilal ‘Ilm al-Aswat al-Hadith. 3rd Edition. Tunis: al-Matba’ah al-‘Arabiyyah.

Al-Fairuz Abadi, Majduddin Muhammad ibn Ya’akub (1997). Al-Qamus al-Muhit. 1st Edition. Beirut, Lubnan: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabiy.

Ibnu Jinni. Abu al-Fath ‘Uthman. (1998). Al-Munsif Li Kitab At-Tasrif. Ed. Muhammad A.Q.A.A. Beirut, Lubnan: Dar Al-Kutub Al-Ilmiah

_____ (2001) Al-Khasais. Beirut, Lubnan: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Ibnu Malik, Jamaluddin Muhammad ibn ‘Abdullah ibn ‘Abdullah. Syarh al-Tashil Li Ibn Malik. (1990). n.pl: Hajar Li al-Tiba’ah Wa al-Nasy Wa al-Tawzi’i.

Ibn al-Qatta’a, Abu al-Qasim ‘Ali ibn Jaafar al-Saadi al-Saqali. Kitab al-Af’al. (1350h) Hyder Abad: Matba’ah Dairah al-Ma’arif al-‘Uthmaniyyah.

Ibn, al-Qutiah, Abu Bakr Abu Bakr Muhammad ibn ‘Umar ibn ‘Abdul al-‘Aziz ibn Ibrahim ibn ‘Isa ibn Muzahim. (1993). Kitab al-Af’al. 2nd Edition. Cairo, Egypt: Maktabah al-Khaniji,.

Ibnu Sidah, Abu al-Hasan A.I. n.d. al-Mukhassas. Beirut, Lubnan: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Ibn Ya’iisy, Muwaffaq al-Din Abu al-Baqaa’ Ya’iisy ibn ‘Aliy. (1973). Syarh al-Muluki Fi al-Tasrif”, 1st Edition, (Halab, Syria: al-Maktabah al-‘Arabiyyah.

Ilyas, Joseph; Nasif, Jarjis. (1995). Mu’ujam ‘Ain al-fi’il. 1st Edition. Beirut, Lubnan: Dar al-Ilm al-Malayiin.

Al-Khawarizmiy, al-Qasim ibn al-Hasan,. (2000). Syarh al-Mufassal fi Sun’at al-I’irab. Riyadh, The Kingdom of Saudi Arabia: Maktabah al-‘Abikan.

Al-Lubliy, Abu Jaafar Ahmad ibn Yusuf ibn Ya’akub ibn ‘Ali al-Fahri. (1972). Bughyah al-Amal Fi Ma’arifah Mustaqbalat al-Af’al. Tunis: Dar al-Tunisiyyah Li al-Nasyr.

Al-Nafakh, Ahmad Ratib. (1982). Harakah ‘Ain al-Mudhari’i Min Fa’ala in Majallah Majma’a al-Lughah al-Arabiyyah. Vol.2. Damscus, Syria: n.pb. p. 472-485.

Al-Mubarrid, Abu al-‘Abbas Muhammad ibn Yazid. n.d. al-Muqtadhab. n.pl: ‘Alam al-Kutub.

Al-Radhiy, Radhiy al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Astrabazi al-Nahwiy. (1975). Syarh Syafiah ibn al-Hajib. Beirut, Lubnan: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

وهذه الحالات وحالات أخرى لم نذكرها ينبغي أن نحفظها ولا ينبغي أن نخطئ أو نخيّر فيها لعدم وجود فعل شاذ عنها إطلاقا. ووجود حالات كثيرة بضم عين المضارع دون شذوذ بطبيعته يردّ على القائل بأصالة كسر عين المضارع. وأما وجود حالات كثيرة بكسر عين المضارع دون شذوذ يرد على القائل بالتخيير المطلق دون قيد.

الخلاصة

ونستنتج مما سبق النتائج الآتية :

١. إن الأصل في هذه القضية أن نحفظ صيغة المضارع لكل فعل ثلاثي مجرد لكنه يحتاج إلى طاقة فوق طاقة الذاكرة البشرية، ولذلك ينبغي لنا أن نحفظ الحركة الشائعة لكل حرف يقع عينا للفعل مع حرف آخر يقع لاما له، ونُخضع الشاذ للشيوع في حالة عدم المعرفة بالمسموع الصحيح.

٢. وينبغي أيضا أن نقيس الحالة التي لا توجد فيها الشائع على الحالة التي توجد فيها الشائع مراعاة لتقارب المخرج بين حرفين مثل قياس حالة الدال مع القاف على حالة الذال مع القاف فتأخذ الدال حركة الذال. وهذا أيضا عند عدم المعرفة بالمسموع.

٣. وأما الحالات التي لا يشذ عنها فعل واحد فينبغي حفظها ولا ينبغي أن نخطئ أو نخيِّر فيها.

٤. ووجدنا هناك بعض الحروف التي تفضل الضمة في جميع حالاتها والبعض الآخر تفضلها في معظم حالاتها، وهذا لا يؤيد ما قاله بعض القدامى بأن أصل الباب هو "فعَل–يفعِل" بكسر عين المضارع. وأما ما جاء على باب "فعَل–يفعَل" بفتح العين وهو غير حلقي العين أو اللام فإنه ذكر أيضا في المعجم على وزن "فعِل–يفعَل" بالمعنى نفسه فيمكننا إهمال باب "فعَل–يفعَل" لهذا الفعل ونستغني عنه بباب "فعِل–يفعَل".

وكل ما قلناه في هذا الموضوع رد آخر على القائلين بأن أصل الباب "فعَل–يفعِل" بكسر عين المضارع. فكيف قالوا بذلك والإحصاء يشير إلى وجود بعض الحروف التي تميل ميلا واضحا نحو الضمة في جميع الحالات، والبعض الآخر تفضل الضمة في معظم حالاتها؟

ثالثا: الحالات التي لا يوجد لها شذوذ:

ولا ينبغي أن نغضّ البصر عن حالات كثيرة لا يخرج عليها فعل واحد، وبعضها تتكرر مرات كثيرة، والبعض الآخر لا يتكرر إلا مرة أو مرتين فقط. وفي الجدول الآتي بعض تلك الحالات التي تتكرر بكثرة، واخترنا فقط الحالات التي تتكرر خمس مرات أو أكثر فقط، واستثنينا من هذا العدد الفعل مثنى عين المضارع أو مثلثها:

الجدول ٣: الحالات التي لا يخرج عليها فعل

عين الفعل	لام الفعل	التكرار (مرة)	حركة عين المضارع	عين الفعل	لام الفعل	التكرار (مرة)	حركة عين المضارع
ب	ص	٥	الكسرة	ث	ر	٥	الضمة
	ق	٧			د	٧	
ذ	ب	٥		ج	ل	٩	
	ف	٦		ذ	ل	٥	
ز	ف	٦		ر	ث	٥	
ص	م	٨		ز	ن	٦	
ض	م	٥		ق	ب	٦	
ف	د	٦			ط	٦	
	ن	٩			ب	٦	
				ك	ز	٥	
					ل	٨	
				م	ق	٦	

ثانيا : ميل واضح لبعض الحروف نحو الضمة

وتلك الحروف هي الثاء والجيم والظاء والقاف والكاف. فالثاء تضم أو تميل إلى الضمة في سبع حالات أي تضم مع الباء والجيم والدال والراء والقاف واللام والنون، وتكسر مع الفاء فقط، وتميل إلى الضمة مع الميم، وتضم في تسعة عشر فعلا، وتكسر في تسعة أفعال وتُخَيَّر بينهما في فعلين حيث رجحنا أن يكونا مع مضموم عين المضارع. فصار عدد الثاء المضمومة جوازا ووجوبا بذلك واحدا وعشرين مقابل تسعة للكسرة.

والجيم تُضم تسعة وخمسين مرة، وتكسر عشر مرات فقط. فالتعامل مع الأفعال جيمية العين سهل جدا لأننا نستطيع أن نتوقع بأن عين مضارعه مضمومة دائما إلا كان آخره الراء أو الزاي أو السين أو العين أو الفاء أو الميم أو النون الذي يخرج على الشيوع فعل أو فعلان فقط لكل حرف يقع لاما للفعل.

وتقع الظاء عينا للفعل عشر مرات فتضم في سبعة منها وتكسر في البقية. وبعد الإحصاء وجدنا الظاء تميل إلى الكسرة مع الميم فقط حيث تكسر مرتين معها وتضم مرة واحدة فقط وهي في "عظم". وأما الفعل الوحيد الذي تخرج على ضم الظاء في صيغة المضارع هو "عظر". فإذن، وجدنا فعلين فقط عينها ظاء يخرجان على الشيوع أحدها مكسور عين المضارع والآخر مضموم، وفاؤهما عين. وبهذا صار التعامل مع ما عينه ظاء أيضا سهل لتفوق الضمة على الكسرة تفوقا واضحا.

وتُضم القاف في صيغة المضارع في خمسين فعلا، وتكسر في أربعة عشر فعلا، فتُكسر مع الذال دائما وتميل إليها مع الدال فقط. وأما بقية الحروف، وعددها أحد عشر، فتضم معها القاف أو تميل إلى الضمة، وتخرج على الشيوع سبعة أفعال فقط وهي "حقر" و"عقر" و"فقس" و"عقف" و"حقل" و"عقل" و"نقم".

وكذلك الكاف التي ضُمّت في صيغة المضارع في تسعة وخمسين فعلا، وتكسر في تسعة أفعال فقط وهي"نكح" و"عكد" و"حكر" و"فكر" و"عكس" و"عكش" و"عكص" و"عكظ" و"عكم". ويشير الإحصاء أيضا إلى أن الكاف تضم أو تميل إلى الضمة في جميع الحالات، ولم تشذ عنها إلى الأفعال التسعة السابقة.

م	ت	أمت، حمت، سمت، غمت	صمت، زمت، همت
	ث	طمث	رمث
	د	ثمد، رمد، ضمد، عمد، غمد	جمد، خمد، سمد، صمد، قمد، كمد، همد
	س	ضمس، غمس، قمس، نمس، همس	جمس، حمس، رمس، شمس، عمس، كمس
ن	ز	جنز، كنز	طنز، عنز
	ش	حنش	كنش

نرى في الحالات السابقة أن نلتزم بالمسموع إذا عرفنا به وحفظناه، وأما في حالة عدم المعرفة به وحفظه فلا نرى بأسا في الأخذ برأي الذين قالوا بالتخيير بين الحركتين بعد مجاوزة المشاهير، ومن مجاوزة المشاهير في رأينا عدم ذكره في القرآن، فلا يجوز أن نخالف ما ذكره القرآن.

ومن الجدول السابق أيضا لاحظنا بعض الظواهر اللافتة للنظر منها:

أولا: اشتراك حرفين متقاربين في المخرج والميل إلى إحدى الحركتين

ويلفت نظرنا أيضا ظاهرة الميل المشترك بين حرفين متقاربين في المخرج نحو التاء مع الثاء، والدال مع الذال، والقاف مع الكاف، واللام مع الراء. ومن فوائد معرفة هذا الاشتراك قياس الحالات التي لا توجد الحركة الشائعة على الحالة التي توجد فيها الحركة الشائعة مراعاة تقارب المخارج في حالة عدم المعرفة بالمسموع. وعلى سبيل المثال، نقيس الدال على الذال إذا وقعت مع الباء لاما للفعل فنكسر الدال لأن الذال تُكسر مع الباء غالبا وهما تتقاربان في المخرج. هذا في حالة عدم معرفتنا بالمسموع، وأما إذا عرفنا المسموع فالحكم للمسموع دائما. وهي أيضا تساعدنا على الحفظ حيث إذا عرفنا ميلا لحرف معين نقيس عليه حرفا آخر يقترب منه من حيث المخرج، فإذا عرفنا ميل القاف، نقيس الكاف عليها فلا داعي لنا أن نحفظ ميل كلا الحرفين.

ج	ز	حجز، عجز	نجز، رجز
د	ب	أدب، جدب، هدب	خدب، ندب
	ش	خدش، كدش	مدش، ندش
	ق	حدق، غدق	ثدق، صدق، مدق
	ل	أدل، عدل، هدل	جدل، سدل، ندل
ذ	ر	عذر، هذر	بذر، جذر، قذر
ر	ز	أرز، ترز، شرز، فرز، كرز	برز، جرز، حرز، طرز، مرز
	س	أرس جرس ضرس طرس غرس فرس قرس	حرس خرس درس شرس عرس مرس هرس
	ش	جرش حرش خرش قرش	أرش مرش هرش
	ص	حرص عرص فرص	خرص قرص مرص
	ض	عرض غرض قرض	أرض برض جرض حرض هرض
	ف	ذرف صرف طرف غرف قرف هرف	جرف خرف زرف سرف شرف كرف
ز	ر	حزر، شزر، عزر، فزر، هزر	أزر، بزر، جزر، مزر، نزر
س	ق	خسق، غسق	بسق، فسق، نسق
ش	د	قشد، كشد	رشد، نشد
ص	ف	خصف قصف	رصف نصف
	ن	غصن	رصن
ف	ش	جفش، حفش، عفش، قفش	خفش، رفش، نفش
ل	ث	دلث، علث	ثلث، ملث
	ف	ألف، حلف، دلف، صلف، ظلف، علف	جلف، خلف، زلف، سلف
	م	جلم، سلم، صلم، ظلم	حلم، زلم، طلم، غلم

لقد رأينا في الجدول السابق أن لمعظم الحروف ميلا معينا إذا وقعت مع حروف معينة، ونعتبر هذا الميل الظاهرَ الشائعَ لتلك الحروف، والذي خرج عليه نعتبره شاذا. وبناءً على هذا الميل، نرى، في حالة عدم المعرفة بالحركة الصحيحة المسموعة لعين المضارع لفعل معين، أن نخضعه للظاهرة الشائعة، فلا بأس في رأينا أن نقول بـ"ثبط–يثبِط" وإن كان المسموع المرويّ في المعاجم "يثبُط" مراعاة للرأي الذي يقول بجواز الاثنين بعد مجاوزة المشاهير. ولذلك أيضا لا ينبغي أن نقول "ربط–يربُط" لأن من غير المعقول جدا أن نضم الباء مع الطاء حين أشار لنا الإحصاء إلى أن عدد الباء المكسورة مع الطاء عشرة (١٠) مقابل فعل واحد فقط للضمة، ولكن من المعقول عكس ذلك. هذا في حالة عدم معرفة المسموع، وأما إذا عرفنا المسموع وحفظناه فالحكم للمسموع.

وهناك بعض الحروف التي لا تميل إلى أي الحركتين إذا وقعت عينا للفعل مع بعض الحروف، ويمكن تلخيصها في الجدول الآتي:

الجدول ٢: الحروف التي لا تميل إلى أي الحركتين إذا وقعت عينا للفعل مع بعض الحروف مع الشواهد القرآنية

عين الفعل	لام الفعل	الفعل حسب عين المضارع	
		يفعِل	يفعُل
ب	ت	ربت، كبت، هبت	ثبت، خبت، نبت
	س	حبس، عبس، قبس، كبس، لبس، نبس	خبس، ربس، ضبس، غبس
	ش	أبش، دبش، غبش، كبش، هبش	حبش، خبش، نبش
ت	ج	نتج	رتَج
	ل	أتل، بتل، شتل، عتل، فتل	ستل، قتل، كتل، متل
	م	أتم، حتم، ختم، رتم، هتم	ثتم، شتم، غتم، قتم، كتم، لتم
	ن	ختن، فتن، نتن، هتن	أتن، رتن، شتن، قتن، متن

ف	ت، ج، د، ر، ز، س،ص، ط، ق، ك	الكسرة	ت: رفت، زفت، ر: جفر، دفر، شفر، قفر، كفر، ز: ضفز س: نفس، ط: سفط، ق: دفق، رفق، نفق
	ث، ذ، ض، ظ، ل	الضمة	ض: خفض، ل: أفل، جفل، حفل، قفل
ق	د، ذ	الكسرة	د: رقد، نقد
	ب، ت، ث، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ف، ل، م، ن	الضمة	ر: حقر، عقر، س: فقس، ص: عقص، فقص، ف: عقف ل: حقل، عقل، م: نقم
ك	ص، ظ	الكسرة	
	ب، ت، ث، د، ر، ز، س، ش، ض، ف، ل، م، ن	الضمة	د: عكد، ر: حكر، فكر، س: عكس، ش: عكش، م: عكم
ل	ت، س، ض، ظ، ن	الكسرة	ت: غلت، م: ملس
	ب، ج، د، ذ، ز، ش، ص، ط، ق، ك	الضمة	ب: ثلب، ج: خلج، زلج د:جلد، صلد ط: ثلط، خلط ز: جلز، ق: ألق، جلق، ك: ألك
م	ذ، ز، ط	الكسرة	ضمز، شمز خمط، سمط
	ج، ر، ش، ص، ض، ظ، ق، ك، ل، ن	الضمة	ج: أمج، عمج، ر: زمر، طمر، ش: عمش، همش، ص: قمص، ك: حمك، ل: حمل، ن: عمن
ن	ت، س، ص، ض	الكسرة	جنس
	ب، ت، ج، د، ر، ط، ظ، ف، ق، ك، م	الضمة	ب: قنب، ج: حنج، د: عند، ف: حنف، خنف، ق: جنق، زنق، فنق

ر	ش، ظ، م	الكسرة	ش: أرش، مرش، هرش
	ب، ت، ث، ج، د، ذ، ط، ق، ك، ن	الضمة	ب: أرب، ثرب، حرب، صرب، ضرب، ت: مرت، ج: أرج، فرج، هرج، د: حرد، قرد، هرد، ط: ضرط، هرط، ق: سرق، عرق، قرق
ز	ف، ق، ل، م	الكسرة	ق: بزق، رزق، ل: بزل م: بزم، رزم، قزم
	ك، ن	الضمة	ب: حسب، رسب
س	ب، ج، ف، م	الكسرة	م: دسم، غسم
	د، ر، ط، ل، ن	الضمة	ط: قسط، ل: عسل، غسل
ش	ب، ج، ط، ف، ك، م	الكسرة	ب: جشب، ج: مشج، ف: نشف، ك، بشك، م: رشم
	ر، ز، ص، ق، ل، ن	الضمة	خشر، كشر، عشر
ص	ب، ت، م	الكسرة	ب: شصب
	د، ر، ق، ل	الضمة	د: فصد، قصد ر: أصر، عصر، هصر
ض	بدفم	الكسرة	ب: رضب، نضب، ف: نضف
	جرلن	الضمة	ن: رضن ر: غضر، ل: هضل
ط	ش، س، ف، ق، م	الكسرة	س: لطس ف: شطف لطف، م: رطم، سطم
	ب، ث، ر، ل، ن	الضمة	ب: حطب، قطب، ر: خطر، هطر، ل: هطل، ن: عطن، فطن
ظ	م	الكسرة	م: عظم
	ب، ر، ل	الضمة	ر: عظر

الجدول ١ : الحركة الشائعة لكل عين الفعل مع لامات العفل المختلفة والشواذ

عين الفعل	لام الفعل	الحركة الشائعة	الشواذ (حسب لام الفعل)
ب	ث، ذ، ز، ص، ض، ط، ق، ن	الكسرة	ث :كبث، نبث، ز : هبز، ص : ربص، ط : ثبط، ن : جبن، شبن، ضبن، لبن
	ج، د، ر، ك، ل، م	الضمة	ج : هبج، د : هبد، ر : صبر، ضبر، نبر، ك : سبك، شبك، ل : خبل، عبل، كبل
ت	ش، ف، ك	الكسرة	ك : رتك، متك
	ب، ر، ق	الضمة	ر : شتر، عتر، ق : عتق
ث	ف، م	الكسرة	م : غثم، قثم
	ب، ج، د، ر، ق، ل، ن	الضمة	ج : نثج، ل : أثل، ن : رثن
ج	–	الكسرة	
	ب، ث، د، ذ، ر، س، ش، ف، ل، م، ن	الضمة	ر : عجر، س :هجس، ف : عجف، م : أجم، بجم، ن : حجن، عجن
د	ج، ف، ك، م	الكسرة	ف : غدف، قدف، م : سدم
	ث، ر، س، ص، ن	الضمة	ر : غدر، فدر، قدر، س : عدس، كدس، ن : عدن، هدن
ذ	ب، ف، ق، م	الكسرة	م : غذم، بذم، ق : مذق
	ج، ر، ل، ن	الضمة	ر : عذر، هذر

اللهجات العربية فيعزو تنوع حركة عين مضارع الفعل الثلاثي المجرد إلى اختلاف اللهجات، فقبيلة تفضل الكسرة وأخرى تفضل الضمة. ومنهم من يتخذ التعدي واللزوم معيارا للترجيح فيرجح الكسرة للمتعدي والضمة للازم كما فعله ابن جني قديما، أو العكس كما يراه الباشا، لكنهم قيدوا هذا الضابط بالشهرة أيضا.

والفئة التي تمتاز عن الأخرى في رأينا هي الفئة التي تنهج المنهج الإحصائي ، فاستخرجوا الأفعال الثلاثية المجردة من معجم معين ثم صنّفوها حسب الأبواب التي وضعها القدامى وحاولوا أن يفرقوا بين الصيغ المختلفة فرقا دلاليا أحيانا وفرقا صوتيا أحيانا أخرى. وعلى رغم نجاحهم في وضع الخط الفاصل بين صيغ الماضي الثلاث، لم ينجحوا حتى الآن أن يفرقوا بين كسر عين المضارع وضمها لباب "فعَل" . والسبب في ذلك في رأينا أنهم صنفوا تلك الأفعال حسب الأبواب الستة التي وضعها القدامى، وهؤلاء القدامى حين وضعوها لم يكونوا يهدفون إلى وضع الفاصل بين كسر عين مضارع باب "فعَل" وضمها، بل وضعوها لحصر الأوزان التي تجري عليها الأفعال الثلاثية فقط.

والذي لاحظنا في أبحاثهم أيضا أن الدارسين لم يتنبهوا إلى خصائص كل حرف يقع عينا للفعل الثلاثي المجرد وميله إلى الضمة أو الكسرة، وتأثير لام الفعل على ذلك الميل إلا في الحديث عن حروف الحلق فقط. فحرف الباء مثلا، قد تأتي مكسورة مع أحرف معينة، وقد تأتي مضمومة مع أحرف أخرى. وأفضل طريق للكشف عن هذا الميل وعن تأثير لام الفعل على حركة عينه في رأينا هو تصنيف تلك الأفعال حسب الحرف الذي يقع عينا للفعل، وهذا ما قمنا به في هذه الدراسة تقريبا وتيسيرا على المتعلمين ورفعا للحرج في أنفسهم.

نتائج الإحصاء

لقد أحصينا الأفعال الثلاثية المجردة الصحيحة السالمة والمهموزة غير حلقية العين أو اللام، ووزعناها حسب عين الفعل، واستطعنا بذلك أن نحدد ميل كل حرف يقع عينا للفعل مع كل حرف يقع لاما للفعل، فيمكن تلخيص ميل كل عين للفعل في الجدول الآتي:

في عامة هذا الباب، لكن ربما اقتصر فيه على أحد الوجهين، إما على الضم كقولك "يقتُل" و"يخرُج"، وإما على الكسر فقط نحو "يضرب" و"يغبط")).

وذكر ابن سيده أيضا حكاية عن محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى أنهما يجيزان الوجهين في جميع الأبواب. وكذلك ابن مالك الطائي الذي يقول: ((...بل تكسر أو تضم تخييرا إن لم يشهر أحد الأمرين...)) (Ibn Malik, 1990: vol.3, 444). وذهب ابن عصفور المذهب نفسه لكنه فكّ القيد الذي قيّد به أبو زيد وابن القوطية إذ يقول: ((...وهما – أي الضمة والكسرة – جائزان، سمعا للكلمة أو لم يسمع إلا أحدهما)) (Ibn Usfur, 1996: 120). فهو يخير بين الاثنين مطلقا بغض النظر إلى الشهرة.

ورجح أنيس والنفاخ والشريف من المعاصرين هذا الرأي. وأما أنيس فعزا الأمر إلى اختلاف اللهجات بين القبائل، فقبيلة تكسر وأخرى تضم، ونحن مخيرون بين الاثنين ما دامت تلك القبائلُ قبائلَ فصيحة (أنيس: ١٩٧٨، ص٦١). ورفض النفاخ كما قلنا سابقا أن يتخذ التعدي واللزوم معيارا للترجيح، وهو في الحقيقة رئيسا لمجمع اللغة العربية بدمشق يردّ على اقتراح محمد خليل الباشا الذي اقترح ضم عين المضارع المتعدي وكسر عين المضارع اللازم جريا مع المضعّف (النفاخ: ١٩٨٢، ج٣ م٥٧، ص٤٨٣–٤٨٤). وأما الشريف الذي نهج المنهج الإحصائي في بحثه فيعتمد مرة أخرى على الإحصاء لتأييد هذا الرأي. وإحصاؤه يشير إلى تقارب العدد بين "يفعِل" و"يفعُل"، وكثرة الأفعال مثناة عين المضارع كسرا وضما، ومشاركة البابين في معان كثيرة (الشريف: ٢٠٠٣، ص٢٧٢–٢٧٣).

مناهج المحدثين في معالجة القضية

لاحظنا أن القدامى اعتمدوا على جمع آراء من سبقوهم واستقرائها ولم نجد عندهم ما يدل على أنهم قد أحصوا تلك الأفعال إحصاءا دقيقا. لكنّ كون بعضهم أصحاب المعاجم مثل ابن سيده والفيروز آبادي يجعل آراءهم ذا قيمة كبيرة لأنهم بالتأكيد قد لاحظوا هذه الظاهرة ملاحظة دقيقة أثناء جمع مادة معاجمهم.

وأما المحدثون فقد نهجوا مناهج مختلفة. فمنهم من نهج منهج القدامى ثم يستنتج نتيجة يراها أفضل. ومنهم من يعتمد على ملاحظاتهم الذاتية فيُسعف في الاستنتاج مثل حصر الأفعال في باب واحد. فمنهم أيضا من يعتمد على

ترجيح الكسرة للمتعدي والضمة للللازم

إن لابن جني رأيا آخر في "الخصائص" وهو ترجيح كسر العين للمتعدي وضمها للللازم إذ قال: ((وأنا أرى أن "يَفْعُل" فيما ماضيه "فعَل" في غير المتعدي أقيس من "يفعِل"، فـ"ضَرَبَ يَضْرِبُ" إذن أقيس من "قتل يقتُل"، و"قعد يقعُد" أقيس من "جلس يجلِس")) (Ibn Jinniy, 2001: vol.1, 375). وقد كان أبو جعفر النحاس أسبق من ابن جني في اتجاه نحو اتخاذ التعدي واللزوم معيارا للتفريق بين البابين إذ قال معلقا على القراءتين للقرآن في كلمة "يعزب": ((لو جاز أن يقع اختيار في هذا المكان لكان الضمّ أولى لأنه فعل لا يتعدى مثل "قعَد–يقعُد"، لأن الأكثر في كلام العرب فيما لا بتعدى أن يأتي مضموما، وفيما يتعدى أن يأتي مكسورا مثل "ضرَب–يضرِب")) (al-Nuhhas, 1985: vol.4, 397). وهذا أيضا يحتاج إلى عملية إحصائية للتثبت من صحته.

وأيد هذا الرأي من المعاصرين أحمد مختار عمر الذي درس القضية من خلال القراءات القرآنية (Umar, 2006: 184). وأما يحي الشريف فرده بالإحصاء حيث إن إحصاءه في "لسان العرب" تشير إلى تفوق المتعدي في باب "فعَل–يفعُل" (al-Syarif, 2003: 273)، كما رفض أحمد راتب النفاخ أن يتخذ التعدي واللزوم معيارا للترجيح (al-Naffakh, 1982: vol.3, part 3, 483-484).

التخيير بين الكسرة والضمة بعد مجاوزة المشاهير

لقد تنبه أبو زيد الأنصاري إلى تَشَعُّب هذا الموضوع فسجل ملاحظته في قوله: ((طفت سافلة قيس، وعالية تميم فلم أجد أحدا يفصل بين الفعل المضارع المكسور العين ومضمومها، ولم أجد له حصرا، فكل يتكلم على مراده من ضم أو كسر)) (Syidyaq, 1299h: 182-183). لكنه لم يجز الاثنين مطلقا بل وضع ضابطا وهو مجاوزة المشاهير. والمقصود بها أن المتكلم بالخيار بين الكسرة والضمة فير غير الأفعال المشهورة مثل "ضرب" الذي يشتهر بالكسرة و"قتل" الذي يشتهر بالضمة. وأما المشاهير فيجب الالتزام بالمسموع. وتبعه كثير من النحاة حيث رووا هذا الكلام أو ما في معناه في كتبهم منهم ابن القوطية (Ibn al-Qutiyyah, 1993: 2)، وابن القطاع الذي استدل ببعض القراءات الشاذة على جواز الاثنين (Ibn al-Qatta'a, 1360h: 324)، والفيروز آبادي (al-Fairuz Abadi, 1990: 90)، واللبلي (al-Lubly, 1972: 31). وذكر اللبلي رواية عن أبي عمرو بن العلاء عن طريق أبي إسحاق بن صالح الجرمي الذي سمع عن أبي عبيدة معمر بن المثنى: ((سمعت الضم والكسر

وأما "قنط" فأصل المشكلة هو ورود هذا الفعل في القرآن أربع مرات، مرةً في صيغة الماضى وثلاث مرات في صيغة المضارع وكلها مفتوح العين. فظنّ النحاة أن الفعل على وزن "فعَل–يفعَل" بفتح العين. وتلك الآيات هي: قول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا....) (as-Syura: 28)، وقوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...) (az-Zumar: 53)، وقوله تعالى: (قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) (al-Hijr: 56)، وقوله تعالى (...وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) (ar-Rum: 36). لكن المعاجم لم تذكر "قنَط–يقنَط" بفتح العين أبدا، بل إن مضارع "قنَط" كما ذكر فيها "يقنِط" مكسور العين و"يقنُط" مضموم العين بدون التنوع في المعنى. وذكرت المعاجم أيضا "قنِط" مكسور العين ومضارعه "يقنَط" مفتوح العين. والفرق الدلالي بين الصيغتين هو المبالغة في الصيغة الثانية. ولهذا نقول إن مضارع "قنطوا" في الآية الأولى هو "يقنُط" بضم العين أو كسرها، وماضي "تقنَطوا" في الآية الثانية و"يقنَط" في الآية الثالثة، و"يقنطون" في الآية الرابعة هو "قنِط" بكسر العين.

أصالة الكسرة

وقد رأى فريق من النحاة كسر عين المضارع عند مجاوزة المشاهير باعتباره أصل الباب ولخفته كما زعموا. وهو رأي نُسب إلى الكسائي والفراء ورأي ابن سيده في "المخصص" (Ibn Sidah: vol.14, 123). وهو أيضا رأي أبي علي الفارسي كما أثبته ابن سيده في كتابه المذكور، وأيد أبو علي رأيه بزعمه بأن ذلك مما قد تقصاه متقنو اللغة كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيد وابن السكيت وأحمد بن يحيى. ورأى ابن جنى الرأي نفسه في كتابه المنصف وعدّ الضمة داخلةً لأنها خاصة لباب "فعُل" بضم العين. وأما الفتحة فلما مضارعه "فعِل" أصلا، ولما عينه حلقي في باب "فعَل" عارضا، فلم تبق إلا الكسرة (Ibn Jinniy, 1998: 179).

والقول بأصالة الكسرة تقتضي تفوّق كسر عين المضارع على ضمها لكن الإحصاءات التي أجراها بعض الباحثين المعاصرين لا تؤيد ذلك. وقد ردّ البكوش هذا القول لأن إحصاءه تشير إلى أن عدد مضموم العين ٨٠٢ فعلا وعدد مكسور العين ٥١٦ فعلا فقط (al-Bakkush, 1992: 85)، وهو تفوُّق واضح للضمة. وأجرى يوسف بن يعقوب بنفس العمل على "معجم الرائد" ولم يختلف النتائج إذ أن عدد مضموم العين ٨٠٦ فعلا ومكسور العين ٥٢٢ فعلا فقط (Yusoff bin Yaacob, 2008: 73).

في غير السالم والمهموز، ولم نعرف لها مخالفا إلا ما وري عن الكسائي الذي رجّح فتح العين إذا كان حلقي العين أو اللام (Ibn Usfur, 1996: 130).

ولم يختلف النحاة في تأثير الحروف الحلقية على عين المضارع إذا وقعت عينا أو لاما للفعل الثلاثي المجرد خصوصا الصحيح والمهموز منه معترفين بوجود الشواذ القليلة على القاعدة وإن لم نجد أحدا منهم يحصي هذا الشواذ ويحاول الكشف عن سر مخالفتها القاعدةَ. وقد علّل سيبويه (Sibawaih: vol.4, 5)، والخوارزمي (al-Khawarizmi, 2000: vol.3, 334)، وابن يعيش (Ibn Ya'ish, 1973: 40)، والرضي (al-Radhiyy, 1975: vol.1, 119) هذه الظاهرة في كتبهم، ومجمل أقوالهم إن الفتحة تناسب مخارج الحروف الحلقية.

وقد قام بعض الباحثين المعاصرين بعملية إحصائية للتثبت من صحة هذه النظرية فاكتشفوا أنها نظرية صحيحة. من هؤلاء إبراهيم أنيس الذي أحصى تلك الأفعال في القرآن الكريم و"القاموس المحيط" فيتضح أن نسبة مفتوح عين المضارع تفوق ٩٠٪ (Anis, 1978: 43-52). وكذلك إحصاء الطيب البكوش (al-Bakkush, 1992: 90)، بل إنه يؤيد رأي أنيس.

وهناك فعلان يكثر الحديث عنهما وهما "ركَن" و"قنَط" بفتح العين اللذان تُفتح عين مضارعهما وإن لم يكونا من حلقية العين أو اللام. وبالسبة لـ"ركَن" فذكرته المعاجم أيضا على باب "فعَل–يفعُل" وباب "فعِل–يفعَل" دون الاختلاف في المعنى. فما دام المعنى واحد لا يختلف شيئا فيمكننا أن نستغني عن " ركَن" مفتوح العين بـ"ركِن" مكسور العين لأن "يفعَل" ماضيه "فعِل" مكسور العين، أو لما عينه أو لامه من الحروف الحلقية إذا كان على "فعَل. ويتضح من هذا أن "ركَن–يركَن" بفتح العين شاذّ جدا. فالقرآن وهو نص نموذجي لم يأت قطّ بصيغة الماضي، بل يأتي بصيغة المضارع فقط، فليس هناك مبرر لأن نقول بأن ماضيه على "فعَل" مفتوح العين. فالقضية مفتوحة. وما دام النص النموذجي لم يحدد صيغة الماضي، فما لنا إلا أن نخرج من الخلاف ونبتعد عن الشذوذ ونجري على الشيوع. ولذلك يمكننا أن نهمل باب "فعَل–يفعَل" مفتوح العين لهذا الفعل مع التنبيه إلى الفرق بين الإهمال والإلغاء الذي قد يتصوره البعض.

الصرفية التي يمكن أن يعتمد عليها متعلمو اللغة العربية والمتكلمون بها تقريبا وتيسيرا وتخفيفا عليهم من الصعوبة ورفعا للحرج، وليس فاصلا حاسما.

منهج البحث

يعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الإحصائي التحليلي حيث يحصي الأفعال المقصودة دراستها في المعجم المذكور وصنفها حسب عينها. وعند تحليل حركة كل حرف غير حلقي يقع عينا للفعل فرقنا بين الشائع والشاذ، وحددنا الشائع بالثلثين والشاذ بالثلث، ويتحدد ميل الحرف الواقع عينا للفعل نحو إحدى الحركتين (الكسرة أو الضمة) بالشيوع. وأما النظريات القديمة، فقد جاء الباحث بنتائج الدراسات الإحصائية التي سبق إليها بعض الباحثين لأنه لا يرى ضرورة امتحان تلك النظريات ما دامت تلك دراسة معمقة أجراها الباحثون المتميزون الموثوقون.

الدرسات السابقة

لقد كانت هذه القضية من القضايا التي اهتم بها القدامى والمحدثون، ومن تعمّق في أبحاثهم وجدهم متفقين في بعض الأمور منها ضم عين مضارع ما يدل على المغالبة، وإيثار عين المضارع الفتحة إذا كانت عين الفعل أو لامه حرفا من الحروف الحلقية الستة، واختلفوا في بعض الأمور الأخرى مثل أصالة الكسرة، وترجيح الكسرة للمتعدي والضمة للازم، والتخيير بين الاثنين في غير مشاهير الأفعال. وسنناقش هذه الأمور بشيء من التفصيل، وبعض الأمور الأخرى المتعلقة بالقضية.

المتفق عليه بين النحاة واللغويين

قلنا أن النحاة واللغويين متفقون على أن المغالبة بابه "فعَل–يفعُل" بضم عين المضارع. والمغالبة كما نفهمه من قول المبرد (al-Mubarrid: vol.2, 105)، وقول الرضي (al-Radhiyy, 1975: vol.1, 70) تقتضي طرفين متبادلين في فعل واحد لكنّ أحدهما أغلب على صاحبه. ومن أمثلته المشهورة: "كارمني فكرَمتُه أكرُمه" أي غلبته بالكرم، و"خاصمني فخصَمته أخصُمه" أي غلبته في الخصومة وغيرهما. وأصل الفعلين هو كرُم–يكرُم وخصَم–يخصِم، ثم نُقلا إلى فعَل–يفعُل للدلالة على معنى يغاير المعنى في الوزن الأصلي. ويكاد يتفق جميع النحاة على أن المغالبة بابها "فعَل–يفعُل" بفتح عين الماضي وضم عين المضارع، وهو –على حد تعبير صاحب شرح التسهيل– مطرد في كل ثلاثي (Ibn Malik, 1990: vol.3, 446) إلا

مشكلة البحث وأهميته

إن قضية ضبط عين مضارع الفعل الثلاثي المجرد من أعقد القضايا الصرفية من العصور القديمة حيث كثر الحديث والنقاش حولها عند القدامى وبعض المحدثين والمعاصرين، إلا أننا في هذا البحث يحصر البحث ضمن الفعل الصحيح السالم والمهموز فقط لعدة أسباب أولها أنه الجزء الأكبر من الأفعال في اللغة العربية وأنه أصل يشتق منه كثير من الأسماء المستعملة في اللغة، وثانيهما وجود قاعدة معتمدة عليها للفعل المضعف وضعها القدامى وإن لم تكن مطردة مائة في المائة، وثالثها ضرورة التفريق في رأينا بين الصحيح والمعتل لأن المعتل له ظروفه الخاص فليس من الضروري أن ينطبق عليه ما ينطبق على الصحيح.

ولا يمكن لأحد أن ينكر كثرة الأخطاء التي يقع فيها المتكلمون في ضبط عين مضارع هذا الفعل، واعترف بها الباحثون من أمثال إبراهيم أنيس (Anis, 1978: 55) والطيب البكوش (al-Bakkush, 1992: 89) وأحمد مختار عمر (Umar, 1993: 81) وبعض أصحاب المعجم مثل الفيروز آبادي (al-Fairuz Abadi, 1997: vol. 1, 90) من القدامى وجوزيف إلياس وجرجس ناصف (Ilyas & Nasif, 1995: 3) من المعاصرين. وما زال هناك حرج في نفس المتكلم لما صادفه فعل ثلاثي مجرد يقلّ استعماله وإن كان يعرف معناه، فيتردد بين كسر عين المضارع أو ضمها على الرغم أن بعض القدامى أجازوا الاثنين بعد مجاوزة المشاهير، والبعض الآخر رجّح الكسرة. وذلك لأن مجاوزة المشاهير ضابط غير منضبط.

ففي هذا البحث نحاول أن نجد مخرجا للخروج من هذا الحرج والابتعاد قدر الإمكان من الخطأ، وذلك باستنباط بعض القواعد التي يمكن الاعتماد عليها بعد عملية إحصائية دقيقة.

أهداف البحث

استهدف هذا البحث إلى معرفة ميل كل حرف يقع عينا للفعل نحو إحدى الحركات الثلاث، فيُخضَع ذلك الحرف لذلك الميل عند عدم المعرفة بالحركة الصحيحة المسموعة. ويقتضي ذلك تصنيف الأفعال الثلاثية المجردة الصحيحة السالمة والمهموزة الجارية على وزن "فعَل" حسب عينها. وفضلا عن ذلك، يناقش الباحث بعض النظريات القديمة مثل تأثير الحروف الحلقية على حركة عين المضارع، وترجيح كسرها للمتعدي وضمها للازم، وأصالة الكسرة. ثم استبط بعض القواعد

Abstract

This article studies the middle figure's vowel of non-affix trilateral verb in its present tense form from one chapter only which is "fa'ala". It exposes and discusses the views of ancient grammarians and new and contemporary linguists regarding the issue. It also tests some ancient theories which arose in attempt to determine the vowel of the figure. The source of verbs that the researcher depends on in his study is "Mu'jam al-Wasit", a trusted modern dictionary, to match his interest in studying the contemporary Arabic Language. The researcher has statistically counted those verbs from the respected dictionary and categorized them according to their middle figure to look at every figure that occupies that middle position, and to determine its tendency toward any of three vowels (fathah or kasrah or dhammah) when located together with other figure after him. The researcher also has proven and recognized some of ancient theories which should not be neglected in teaching morphology particularly to non-native speaker of Arabic, and was able to determine the tendency of every figure that occupies the middle position toward any of the two vowels for those which their middle figure is not throat's letter. Based on that, he suggested some morphological bases to determine the vowel of that middle figure.

Key words: al-thulathiy al-mujarrad, 'ain al-mudhari'i, lam al-fi'il, al-ihsa', al-mail

المقدمة

إن قضية عين الفعل الثلاثي المجرد من القضايا التي وقفت ولا تزال تقف في طريق متعلمي اللغة العربية. لقد حدد النحاة ستة أوزان أو أبواب للفعل الثلاثي المجرد واتفقوا عليها. وتلك الأبواب هي: فعَل–يفعَل، وفعَل–يفعِل، وفعَل–يفعُل، وفعِل–يفعَل، وفعِل–يفعِل، وفعُل–يفعُل. وحصْر ذلك النوع من الأفعال في تلك الأوزان الستة لا تحل المشكلة التي نحن بصدد البحث عنها وهو تحديد الباب الصحيح لفعل معين وضوابط هذا التحديد.

واستطاع النحاة أن يحدد دلالة البابين "فعُل" بضم العين و "فعِل" بكسر العين تحديدا واضحا، وبقي باب واحد يدور حوله الحديث والنقاش وهو "فعَل" الذي تتحرك عين مضارعه ثلاث حركات لكن الفتحة خاصة لحلقي العين أو اللام إلا القليل الشاذ. فالمشكلة الحقيقية هي التمييز بين "يفعِل" و"يفعُل".

'ULŪM ISLĀMIYYAH JOURNAL
ISSN 1675 - 5936 I e-ISSN 2289-4799
UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
VOL.15 (JUNE) 2015 : pp 169-186

حركة عين مضارع الفعل الثلاثي المجرد الصحيح السالم والمهموز على وزن فعَل : دراسة إحصائية تحليلية في المعجم الوسيط

The Vowel of Middle Figure of Triliteral Non-Affix Present Tense Verb of the Fa-'a-la Form : A Statistical Analytical Study on Al-Wasit Dictionary

Yusoff Yaacob[1], Zainur Rijal Abd Razak & Zainal Abidin Hajib
Universiti Sains Islam Malaysia

الملخص

هذا البحث يتناول قضية حركة عين مضارع الفعل الثلاثي المجرد الصحيح السالم والمهموز على وزن "فعَل" مفتوح العين. فهو يتحدث عن بعض النظريات القديمة التي ظهرت في محاولة ضبط عين مضارع ذلك الفعل. والمصدر الذي يعتمد عليه الباحث في جمع مادته هو "المعجم الوسيط" وهو معجم حديث موثوق به رغبةً في دراسة اللغة العربية الحديثة والعصرية. وقام الباحث بإحصاء الأفعال الثلاثية المجردة الصحيحة السالمة والمهموزة على وزن "فعَل" في المعجم المدروس، وصنفها حسب عينها للنظر إلى كل حرف يقع عينا للفعل ولتحديد ميله نحو إحدى الحركات الفتحة أو الكسرة أو الضمة عند وقوعه عينا للفعل مع كل حرف يقع لاما له. وقد أكّد الباحث على صحة بعض النظريات الصرفية القديمة التي لا ينبغي لنا غض البصر عنها في تعليم الصرف خصوصا للناطقين بغيرها، واستطاع أيضا بالإحصاء أن يحدد ميل كل حرف يقع عينا للفعل نحو إحدى الحركتين لغير حلقيّ العين أو اللام. وبناء على هذا، اقترح الباحث بعض القواعد لضبط عين مضارع الفعل الثلاثي المجرد الصحيح السالم والمهموز على وزن "فعَل" تقريبا وتيسيرا للمتعلمين والمتكلمين باللغة العربية.

الكلمات المفاتيح: الثلاثي المجرد، عين المضارع، لام الفعل، الإحصاء، الميل

1 Corresponding author : Yusoff Yacob, Faculty of Major Language, Universiti Sains Islam Malaysia, e-mail : ucuk76@hotmail.com

ulum islamiyyah 15.indd 186 8/3/15 8:54 AM